بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد : يقول العلامة جلال الدين السيوطي ﷺ :

عمر بن الخطاب ﷺ (تولى الخلافة سنة ١٣هـ، وحتى ٢٣هـ) : بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، أمير المؤمنين، أبو حفص ، القرشي ، العدوي ، الفاروق ، أسلم في السنة السادسة من النبوة، وله سبع وعشرون سنة، قاله الذهبي .

وقال النووي : ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرًا، أي: رسولًا، وإذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر، بعثوه منافرًا أو مفاخرًا. وأسلم قديمًا بعد أربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأة، وقيل : بعد تسعة وثلاثين رجلًا وثلاث وعشرين امرأة وقيل: بعد خمسة وأربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأة فما هو إلا أن أسلم فظهر الإسلام بمكة وفرح به المسلمون ، قال : وهو أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد أصهار النبي ﷺ وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم ، روي له عن النبي خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثًا ، روى عنه عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وابن عباس،.. وخلائق آخرون من الصحابة وغيرهم ﷺ .

فصل : في الأخبار الواردة في إسلامه

أخرج الترمذي عن ابن عمر: أن النبي ﷺ قال: " اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك : بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل ابن هشام " (أخرجه الترمذي "٥/٣٦٨١"). أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود وأنس ﷺ.

وأخرج أحمد عن عمر قال : خرجت أتعرض رسول الله ﷺ فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أتعجب من تأليف القرآن، فقلت: والله هذا شاعر كما قالت قريش، فقرأ: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ ﴾ [الحاقة: ٤٠، ٤١] الآيات، فوقع في قلبي الإسلام كل موقع (أخرجه أحمد في المسند "١/١٧").

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في الدلائل عن أنس ﷺ قال: خرج عمر متقلدًا سيفه، فلقيه رجل من بني زهرة، فقال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمدًا، قال : وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدًا ؟ فقال : ما أراك إلى قد صبأت، قال : أفلا أدلك على العجب؟! إن ختنك (يطلق على أبي الزوجة، والأختان من قبل المرأة، والأحماء من قبل الرجل.(النهاية "٢/١٠")) وأختك قد صبئا وتركا دينك، فمشى عمر فأتاهما وعندهما خباب، فلما سمع بحس عمر توارى بالبيت، فدخل، فقال : ما هذه الهينمة ؟ (الكلام الخفي الذي لا يفهم) وكانوا يقرءون طه، قالا: ما عدا حديثًا تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبأتما، فقال له ختنه: يا عمر إن كان الحق في غير دينك، فوثب عليه عمر، فوطأه وطأ شديدًا، فجاءت أخته، لتدفعه عن زوجها، فنفحها نفحة بيد، فدمي وجهها، فقالت، وهي غضبى : وإن كان الحق في غير دينك، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فقال عمر: أعطوني الكتاب الذي هو عندكم، فأقرأه، وكان عمر يقرأ الكتاب، فقالت أخته: إنك رجس، وإنه لا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل أو توضأ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب، فقرأ طه حتى انتهى إلى : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه: ١٤] فقال عمر: دلوني على محمد، فلما سمع خباب قول عمر خرج، فقال : أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس : " اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بعمرو بن هشام ". وكان رسول الله ﷺ في أصل الدار التي في أصل الصفا، فانطلق عمر حتى أتى الدار، وعلى بابها حمزة وطلحة وناس، فقال حمزة : هذا عمر إن يرد الله به خيرًا يسلم، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينًا، قال: والنبي ﷺ داخل يوحى إليه، فخرج حتى أتى عمر، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف .

فقال : " ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة " فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله (أخرجه ابن سعد في الطبقات "٢/٢٣٣").. وأخرج ابن سعد والحاكم عن حذيفة : قال : لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربًا، فلما قتل عمر كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدًا (أخرجه ابن سعد في الطبقات "٢/٣١٤") ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس ﷺ قال: أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب. إسناده صحيح حسن، وأخرج ابن سعد عن صهيب قال: لما أسلم عمر ﷺ أظهر الإسلام ودعا إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقًا، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به، وأخرج ابن سعد عن مولى عمر قال : أسلم عمر في ذي الحجة من السنة السادسة من النبوة، وهو ابن ست وعشرين سنة.

فصل : في هجرته رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن علي قال: ما علمت أحدًا هاجر مختفيًا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهمًا، وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها، فطاف سبعًا، ثم صلى ركعتين عند المقام، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة، فقال: شاهت الوجوه، من أراد أن تثكله أمه ويتم ولده، وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، فما تبعه منهم أحد. وأخرج عن البراء ﷺ قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، ثم ابن أم مكتوم، ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبًا، فقلنا: ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال: هو على أثري ، ثم قدم النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ معه ، قال النووي : شهد عمر مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، وكان ممن ثبت معه يوم أحد .

فصل : في الأحاديث الواردة في فضله

أخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ : "بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت : لمن هذا القصر؟ قالوا : لعمر، فذكرت غيرتك ، فوليت مدبرًا ". فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله ؟ (أخرجه البخاري "٧/٣٦٨٠"، ومسلم "٤/٢٣٩٥") .

وأخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " بينا أنا نائم شربت –يعني اللبن– حتى أنظر الري يجري في أظافري ثم ناولته عمر " قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : " العلم " (أخرجه البخاري "٧/٣٦٨١"، ومسلم "٤/٢٣٩١") ، وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص ، فمنها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعرض علي عمر وعليه قميص يجره "، قالوا: فما أولته يا رسول الله ؟ قال : " الدين " (أخرجه البخاري "٧/٣٦٩١"، ومسلم "٤/٢٣٩٠")، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال : قال النبي ﷺ : " يابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا قط إلا سلك فجًّا غير فجك " (أخرجه البخاري "٧/٣٦٨٣"، ومسلم "٤/٢٣٩٠") ، وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : " لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر " (أخرجه البخاري "٧/٣٦٨٩") أي ملهمون .

فصل: في أقوال الصحابة والسلف فيه

قال أبو بكر الصديق ﷺ : ما على ظهر الأرض رجل أحب إلي من عمر، أخرجه ابن عساكر ، وقيل لأبي بكر في مرضه : ماذا تقول لربك وقد وليت عمر ؟ أقول له وليت عليهم خيرهم ، أخرجه ابن سعد .

وقال علي ﷺ : إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر. أخرجه الطبراني في الأوسط .

وقال ابن عمر ﷺ : ما رأيت أحدًا قط بعد النبي ﷺ من حين قبض أحد ولا أجود من عمر، أخرجه ابن سعد .

وقال ابن مسعود ﷺ : لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة ميزان لرجح علم عمر بعلمهم، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم . أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم .

وقال حذيفة ﷺ : كأن علم الناس كان مدسوسًا في حجر عمر ، وقال حذيفة : والله ما أعرف رجلًا لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر.

وقالت عائشة ﷺ –وذكرت عمر–: كان والله أحوذيًّا نسيجًا وحده.

وقال معاوية ﷺ : أما أبو بكر فلم يرد الدنيا و لم ترده ، وأما عمر فأرادته الدنيا و لم يردها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرًا لبطن، أخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات .

فصل : في نبذ من سيرته

أخرج ابن سعد عن الأحنف بن قيس قال : كنا جلوسًا بباب عمر، فمرت جارية، فقالوا : سرية أمير المؤمنين ، قال : ما هي لأمير المؤمنين بسرية ، ولا تحل له ، إنها من مال الله ، فقلنا : فماذا يحل له من مال الله تعالى ؟ قال : إنه لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين : حلة للشتاء ، وحلة للصيف ، وما أحج به وأعتمر، وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ، ثم أنا بعد رجل من المسلمين. (أخرجه ابن سعد "٢/٢٣٩").

وقال خزيمة بن ثابت : كان عمر إذا استعمل عاملاً كتب له، واشترط عليه ألا يركب برذونًا، ولا يأكل نقيًا، ولا يلبس رقيقًا، ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل فقد حلت عليه العقوبة .. وقال قتادة : كان عمر يلبس –وهو خليفة– جبة من صوف مرقوعة بعضها بأدم ، ويطوف في الأسواق على عاتقه الدرة يؤدب بها الناس ، ويمر بالنكث (بالكسر هو الخيط الخلق من صوف أو شعر أو وبر) والنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس يتنفعون به.

وقال أنس : رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميصه .. وقال عبد الله بن عمر بن حفص : حمل عمر بن الخطاب قربة على عنقه، فقيل له في ذلك ، فقال : إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها .

فصل : في خلافته ﷺ

ولي الخلافة بعهد أبي بكر في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، قال الزهري: استخلف عمر يوم توفي أبو بكر، وهو يوم الثلاثاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة، أخرجه الحاكم ، فقام بالأمر أتم قيام ، وكثرت الفتوح في أيامه ففي سنة أربع عشرة فتحت دمشق ما بين صلح وعنوة، وحمص، وبعلبك صلحًا، والبصرة والأبلة، كلاهما عنوة ، وفيها جمع عمر الناس على صلاة التراويح ، قاله العسكري في الأوائل ، وفي سنة خمس عشرة فتحت الأردن كلها عنوة إلا طبرية فإنها فتحت صلحًا، وفيها كانت وقعت اليرموك والقادسية . قال ابن جرير: وفيها مَصر سعد الكوفة، وفيها فرض عمر الفروض ، ودون الدواوين ، وأعطى العطاء على السابقة .

وفي سنة ست عشرة فتحت الأهواز والمدائن، وأقام بها سعد الجمعة في إيوان كسرى، وهي أول جمعة جمعت بالعراق، وذلك في صفر، وفيها كانت وقعة جلولاء، وهزم يزدجرد بن كسرى وتقهقر إلى الري، وفيها فتحت تكريت، وفيها سار عمر ففتح بيت المقدس، وخطب بالجابية خطبته المشهورة، وفيها فتحت قنسرين عنوة،وحلب،وأنطاكية،ومنبج صلحًا، وسروج عنوة، وفيها فتحت قرقيسياء صلحًا، وفي ربيع الأول كتب التاريخ من الهجرة بمشورة علي ، وفي سنة سبع عشرة زاد عمر في المسجد النبوي، وفيها كان القحط بالحجاز، وسمي عام الرمادة واستقى عمر للناس بالعباس ، أخرج ابن سعد، عن نيار الأسلمي: أن عمر لما خرج يستسقي خرج وعليه برد الرسول ﷺ (أخرجه ابن سعد "٢/٢٧٣")، وأخرج عن ابن عون قال : أخذ عمر بيد العباس ثم رفعها، وقال: اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبيك أن تذهب عنا المحل (انقطاع المطر)، وأن تسقينا الغيث، فلم يبرحوا حتى سقوا، فأطبقت السماء عليهم أيامًا (أخرجه ابن سعد "٢/٢٧٤"). وفيها فتحت الأهواز صلحًا ، وفي سنة ثمان عشرة فتحت جنديسابور صلحًا، وحلوان عنوة ، وفيها كان طاعون عمواس ، وفيها فتحت الرها ، وسميساط عنوة، وحران ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوة وقيل: صلحًا والموصل ونواحيها عنوة ، وفي سنة تسع عشرة فتحت قيسارية عنوة ، وفي سنة عشرين فتحت مصر عنوة، وقيل : مصر صلحًا إلا الإسكندرية فعنوة ..

مقتله ووصيته :

وفي آخرها كانت وفاة سيدنا عمر ﷺ بعد صدوره من الحج، شهيدًا .. أخرجه الحاكم ، وقال الزهري : كان عمر ﷺ لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلامًا عنده جملة صنائع، ويستأذنه أن يدخل المدنية، ويقول: إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس، إنه حداد، نقاش، نجار، فأذن له عمر أن يرسله إلى المدينة، وضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر، فجاء إلى عمر يشتكي شدة الخراج، فقال : ما خراجك بكثير، فانصرف ساخطًا يتذمر، فلبث عمر ليالي ثم دعاه فقال : ألم أخبر أنك تقول : لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح ؟ فالتفت إلى عمر عابسًا وقال : لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها، فلما ولى قال عمر لأصحابه : أوعدني العبد آنفًا، ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين، نصابه في وسطه، فكمن بزاوية من زوايا المسجد في الغلس (ظلمة آخر الليل، مختار الصحاح "٤٧٨") ، فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة،

فلما دنى منه طعنه ثلاث طعنات ،أخرجه ابن سعد (أخرجه ابن سعد في الطبقات "٢/٢٩٢") ، وقال عمرو بن ميمون الأنصاري : إن أبا لؤلؤة عبد المغيرة طعن عمر بخنجر له رأسان، وطعن معه اثني عشر رجلًا مات منهم ستة، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوبًا، فلما اغتم فيه قتل نفسه ، وقال أبو رافع : كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمر فقال : يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه، فقال : أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، فغضب ، وقال : يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله، واتخذ خنجرًا وشحذه وسَمَّه، وكان عمر يقول : أقيموا صفوفكم قبل أن يكبر، فجاء فقام حذاءه في الصف وضربه في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر، وطعن ثلاثة عشر رجلًا معه فمات منهم ستة، وحمل عمر إلى أهله، وكادت الشمس تطلع، فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين، وأتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين، فسقاه لبنًا فخرج من جرحه، فقالوا: لا باس عليك، فقال : إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه ويقولون: كنت، وكنت، فقال : أما والله لوددت أني خرجت منها كفافًا لا علي ولا لي، وأن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي، وأثنى عليه ابن عباس فقال: لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من هول المطلع، وقد جعلتها شورى في عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وأمر صهيبًا أن يصلي بالناس، وأجل الستة ثلاثًا (أخرجه الحاكم في المستدرك "٣/٩١") ، وقال ابن عباس : كان أبو لؤلؤة مجوسيًا ، وقال عمرو بن ميمون: قال عمر: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام ، ثم قال لابنه : يا عبد الله انظر ما علي من الدين ، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحوها، فقال : إن وفى مال آل عمر فأده من أموالهم ، وإلا فاسأل في بني عدي ، فإن لم تفِ أموالهم فاسأل في قريش، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل : يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه ، فذهب إليها فقالت : كنت أريده –تعني المكان– لنفسي، ولأوثرنه اليوم على نفسي، فأتى عبد الله فقال : قد أذنت، فحمد الله تعالى وقيل له : أوصِ يا أمير المؤمنين واستخلف .. أصيب عمر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة، ودفن يوم الأحد مستهل المحرم الحرام ، وله ثلاث وستون سنة ، وقيل : ست وستون سنة، وقيل : إحدى وستون، وقيل : ستون .. وصلى عليه صهيب في المسجد .

الحمد لله

مختصر سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من كتاب (تاريخ الخلفاء)

العلامة الحافظ
جلال الدين السيوطي
(المتوفى رحمه الله سنة ٩١١هـ)